فهرس

مقدمة ٥

الفصل الأول

نشأة الفكرة وتكوين اللجنة الشعبية لإصلاح السجون وإنجازاتها منتصف ١٩٥٢ – منتصف ١٩٥٤ ..... ٧
ملاحق الفصل الأول ١٧

الفصل الثاني

الجمعية المصرية لرعاية المسجونين وأسرهم..... ٣٥
ملاحق الفصل الثاني..... ٣٩

الفصل الثالث

محنة الجمعية..... ٧٥
ملاحق الفصل الثالث..... ٩٣
خاتمة..... ٩٤
"النتيجة" ٩٦

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

ولدت "اللجنة الشعبية لإصلاح السجون" التي حملت فيما بعد اسم "الجمعية المصرية لرعاية المسجونين وأسرهم" في الشفق الوردي[1] لحقبة الليبرالية المصرية التي بدأت بدستور ١٩٢٣. وظلت اللجنة قائمة حتى زحفت سحب الليل على الحوافي الأرجوانية؛ فحولتها إلى بنفسج حزين، ثم صبغتها بصبغة رماديـة داكنـة أعقبها سريعا الظلام الحالك. وهذه المدة من منتصف عام ١٩٥٢ حتى منتصف عام ١٩٥٥ هي الفترة التـي ظهرت فيها الفكرة، وتكونت، ثم كويت صفحتها، وخلالها حققت أعظم إنجازاتها، وبقدر ما كانـت بـداياتها واعدة، مبشرة، بقدر ما كانت نهاياتها محزنة مؤسية.

أن المعنيين بالخدمة الاجتماعية وحركة الإصلاح في السجون، لا يعلمون شيئًا عن هذه الحقبة، بداية ونهاية، لأن سياسات العهد استطاعت وأدها والتعتيم عليها، وتعقبت بالتدمير والتعمية آثارها؛ فأصبحت خافية عليهم، في حين أنها قامت في ثلاثة أعوام بما عجزت عنه الجمعية الحكومية في ثلاثين عاما، وحققت إصلاحا ثوريا في نظم السجون كان يمكن أن يتقدم، لولا أن سياسة العهد كانت تناقض ذلك على خط مستقيم.. فبينما كانت الجمعية تعمل لإصلاح السجون وتخفيف القيود، كانت الحكومة تعد العدة لنشر حكم الإرهاب، والامتداد من السجون إلى المعتقلات.

الكتاب الذي بين يدي القارئ يضم الفصول الآتية:

أولاً – نشأة الفكرة والعمل لتحقيقها بتكوين "اللجنة الشعبية لإصلاح السجون" وما قامت به اللجنة منذ بدء الفكرة في مستهل عام ١٩٥٢ إلى سبتمبر عام ١٩٥٤ من إصلاحات ثورية في نظم السجون.

ثانيا – التحول من "اللجنة الشعبية لإصلاح السجون" إلى "الجمعية المصرية لرعاية المسجونين وأسرهم" وعمل الجمعية خلال المدة من سبتمبر ٥٤ حتى أكتوبر ١٩٥٥، وذلك نقلاً عن الكتاب الذي أصدرته الجمعية بعنوان "الجمعية المصرية لرعاية المسجونين وأسرهم في عامين".

ثالثًا – محنة الجمعية والمؤامرة التي انتهت بتنحية كل طاقمها القديم – مجلس إدارة وجمعية عمومية – واستحواز السلطة عليها.

وختم هذا الفصل بمقال تكميلي بعنوان "بطولات في الليمان".

***

[1] الشفق: الحمرة من غروب الشمس إلى وقت العشاء الآخرة (المصباح المنير).

ومع أن كل وثائق ومستندات الجمعية قد آلت إلى السلطة الجديدة التي اغتصبت الجمعية، ولم يكن بأيدينا منها شيء إلا أننا لم نعدم أوراقًا أفلتت من المصادرة... وبهذا جاء الكتاب موثقًا إلى حد ما.. ولو كان لدينا كل الوثائق لأعطى الصورة كاملة.

والغرض الأسمى من نشر هذا الكتاب هو – إضافة إلى إعلان الحقائق التي بدونها لا يمكن أن تفهم الحركة الإصلاحية في ميدان السجون – تعريف العاملين في مجال الخدمة الاجتماعية بمثال رائـع يحيـي الهمم، ويوقظ العزائم، ويوضح لهم أن من الممكن تحقيق الكثير رغم كل الصعوبات..

وقد حرم الإنجاز الذي توصلات إليه الجمعية المصرية لرعاية المسجونين من المتابعة والدفع إلى الأمام نتيجة لاغتصاب الجمعية من أيد شعبية مؤمنة إلى أيدي حكومية ورسمية بحيث عادت الظروف السيئة التي كانت تعانيها السجون ما قبل الجمعية وعاد مرة أخرى "البرش" والقيود الحديدية، والمعاملة المهينة.. بحيث أصبح هناك حاجة ماسة لاستعادة عمل "اللجنة الشعبية لإصلاح السجون".. واستلهامه مرة أخرى في إصلاح حال السجون المتدهورة...

لقد قدم جيل الخمسينيات جهده، فهل يقدم جيل التسعينيات إضافته؟

يناير ١٩٩٧ ـ رمضان ١٤١٧

جمال البنا